# الفكر التربوي الاجتماعي في الصحيفة السجادية

الأستاذ المساعد الدكتور
سلام أحمد خلف نايل
جامعة بغداد ـ كلية الآداب
salamahmed223344@gmail.com

## المقدمة:

الإنسان اجتماعيٌ بطبيعته، لا يمكن ان يعيش إلا وسط جماعة، مما يجعل القيادة التربوية أثراً كبيراً في تكوين المجتمعات المختلفة، وتماسكها، وتحقيق اهدافها في تنفيذ نشاطاتها المختلفة، وتظهر الحاجة الكبيرة للقيادة بالأخص القيادة الملهمة التي تستشف روح المجتمع وعمق المستقبل، عندما تمر المجتمعات بأزمة من الازمات وتتعرض إلى المخاطر، التي قد تعجز عن مواجهتها، ومن بين تلك الجماعات المجتمع الدراسي والاكاديمي والاجتماعي، واهمية الدور القيادي في المجتمع الإسلامي يتعامل مع انماطاً متباينة ومختلفة.

إن العلاقات الانسانية التي تربط جميع عناصر المجتمع الإسلامي العملية والشعبية تؤثر وتتأثر بتفاعل بعضهم مع بعض، والتربية الحديثة تؤكد على ضرورة الاهتمام بجميع جوانب الشخصية، من دون التركيز على جانب محدد، ودور التراث الفكري الإسلامي معين لا ينضب في هذا المجال، كونه المحور الاساسي في العملية التعليمية الشاملة، واللبنة الاساسية بتكوين المجتمع فالاهتمام به، وتربيته واجب المؤسسات كلها وعلى المجتمع ان يهتم بها، فالتفاعلات اليومية التي تجري بين نسيج المجتمع من جهة وبين احتياجاته لها الدور الاساسي في تنمية السلوك الجمعي، تلك التفاعلات والعلاقات مع الاخرين تعتمد على المهارات الاجتماعية.

واجه الامام السجاد عليه السلام مقولات عقائدية تبنتها فرق إسلامية وتمحورت حولها واتخذت منها مناهج خاصة في فهم عقائد الإسلام وتوجيه أحكامه، فما كان منه إلاّ أن وقف موقفه الواضح والمنسجم مع منهجه في التعليم والدفاع عن مبادئ الشريعة، فضمّن أقواله الحكيمة وأدعيته المشتهرة نصوصاً تجتث تلك المقولات من جذورها، ومن هذه

المقولات عقيدتي الجبر والارجاء اللتين روّج لهما الامويون تبريراً لوجودهم في السلطة ولمشروعهم السياسي، وعقيدتي التشبيه والتعطيل في الصفات اللتين اتخذتهما فرق متناقضة بذرائع مختلفة.

## مفهوم الفكر التربية والفكر الاجتماعي والمفاهيم ذات الصلة.

من المهم والضروري ان نوضح معنى المصطلحات المستخدمة في البحث، وهذا يعني انه لابد من معرفة ما معنى التربية أو الفكر التربوي ثم معرفة معنى الفكر التربوي الإسلامي، ويمكن ان نتناولها بالشكل الاتي:

**الفكر:** ففي المعاجم اللغوية يفيد معنى التفكر والتأمل، والفكرة تردد القلب في الشيء، يقال تفكر، ورجل فكير، أي كثير التفكير، أما اصطلاحا فهو العمل على مواجهة الحقائق والأمور الواقعة للوصول إلى الحلول المناسبة والملائمة لها.*

وقد جمع الباحث اركان المشايخي في اطروحته اراء بعض الباحثين في الفكر فقال: يعرفه نوري جعفر بأنه: نشاط نوعي يتميز به الإنسان، ويشتمل على عمليات الإدراك والفهم والذاكرة والمحاججة والتقليد والاستنباط، وتظهر من خلاله عمليات الإنسان الاجتماعية. ويعرفه روزنتال ايضا بأنه: النتاج الأعلى للدماغ وهو مادة ذات تنظيم عضوي خاص، وهو العملية الإيجابية التي بوساطتها يظهر العالم في مفاهيم وأحكام ونظريات. ويعرفه فاضل زكي محمود بأنه: الآراء والمبادئ والنظريات التي يطلقها أو يعتمدها العقل الإنساني في تحديده لموقف أو مواقف معينة حيال الكون والإنسان والحياة[١]. لا شك في ان التفسير الفسلجي للفكر، يجعل اصالة الفكر أو الابتكار أو الخلق في العمل الفني والعلمي حقاً مشاعاً لجميع الناس اذا ما تهيئة الظروف الاجتماعية الثقافية الملائمة لكل منهم لاستثمار امكانياته الفسلجية المخية إلى حدها الاقصى في موضوع تخصصه[٢].

الفكر في اللغة هو أعمال الخاطر في الشيء[٣] ويعني أعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول[٤] والتفكر التأمل، والاسم الفِكرُ والمصدر الفكر[٥] ويعرف أيضاً بأنه تصور ذهني أو قوة تبعث أفكاراً أخرى وتدفع إلى العمل[٦] وهكذا جاء الفكر في معاجم اللغة العربية يفيد معنى التأمل وإمعان النظر والتدبر.

أما معجم وبستر فيعرفه بأنه مظهر الشيء عند مقابلته لواقعه. وهو قد يكون مفهوماً

عقلياً أو رأي أو اعتقادا. والتفكير اصطلاحاً يطلق معناه الخاص على العقل من حيث يدرك موضوعه إدراكاً أعلى من الإدراك الحسي والتخيل والتذكر[٧] ويعرف الفكر بأنه نقيض الانطباع فهو يرمز لصورة العمليات الفكرية والإدراكية[٨]. والفكر هو أعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها. ويطلق على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية، وهو مرادف للنظر العقلي، والتأمل، ومقابل للحدس[٩].

ومن قبسات الصحيفة السجادية، نجد الكثير من الادعية المعبرة عن فلسفة الحياة العقلية وما بعد الحياة منن اتصال قائم على مكارم الاخلاق، فالإنسان في فكر الصحيفة السجادية يرى في الانسان المسلم دور في الحياة والموت، ومن ذلك يقول الامام عليه السلام في دُعَائه إِذَا نُعِيَ إِلَيْه مَيِّتٌ، أو ذَكَرَ الْمَوْتَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآله، وَاكْفِنَا طُولَ الْأَمَلِ، وَقَصِّرْهُ عَنَّا بِصِدْقِ الْعَمَلِ حَتَّى لَا نُؤَمِّلَ اسْتِتْمَامَ سَاعَةٍ بَعْدَ سَاعَةٍ، وَلَا اسْتِيفَاءَ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ، وَلَا اتِّصَالَ نَفَسٍ بِنَفَسٍ، وَلَا لُحُوقَ قَدَمٍ بِقَدَمٍ وَسَلِّمْنَا مِنْ غُرُورِه، وَآمِنَّا مِنْ شُرُورِه، وَانْصِبِ الْمَوْتَ بَيْنَ أَيْدِينَا نَصْباً، وَلَا تَجْعَلْ ذِكْرَنَا لَهُ غِبّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ عَمَلًا نَسْتَبْطِئُ مَعَهُ الْمَصِيرَ إِلَيْكَ، وَنَحْرِصُ لَهُ عَلَى وَشْكِ اللِّحَاقِ بِكَ حَتَّى يَكُونَ الْمَوْتُ مَأْنَسَنَا الَّذِي نَأْنَسُ بِه، وَمَأْلَفَنَا الَّذِي نَشْتَاقُ إِلَيْه، وَ حَامَّتَنَا الَّتِي نُحِبُّ الدُّنُوَّ مِنْهَا فَإِذَا أَوْرَدْتَهُ عَلَيْنَا وَأَنْزَلْتَهُ بِنَا فَأَسْعِدْنَا بِه زَائِراً، وَآنِسْنَا بِه قَادِماً، وَلَا تُشْقِنَا بِضِيَافَتِه، وَلَا تُخْزِنَا بِزِيَارَتِه، وَاجْعَلْهُ بَاباً مِنْ أَبْوَابِ مَغْفِرَتِكَ، وَمِفْتَاحاً مِنْ مَفَاتِيحِ رَحْمَتِكَ أَمِتْنَا مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ، طَائِعِينَ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِينَ، تَائِبِينَ غَيْرَ عَاصِينَ وَلَا مُصِرِّينَ، يَا ضَامِنَ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ، وَمُسْتَصْلِحَ عَمَلِ الْمُفْسِدِينَ[١٠].

وللفكر عند الفلاسفة ثلاث معان: الأول: حركة النفس في المعقولات، سواء كانت من المطالب إلى المبادئ، أم من المبادئ إلى المطالب، وهذا المعنى الذي يتضمن معنى الحركة يخرج الحدس، لأن الحدس إنما هو انتقال من المبادئ إلى المطالب دفعة لا تدريجاً. أما الفكر فهو حركة وانتقال، والأولى أن يشترط في معنى الفكر القصد، لأن حركة النفس في المعقولات، بلا اختيار، كما في المنام، لا تسمى فكراً.

الثاني: حركة النفس في المعقولات مبتدئة من المطلوب المتصور إلى مبادئه الموصلة إليه إلى أن تجدها وترتبها فترجع منها إلى المطلوب.

فالفكر بهذا المعنى يشمل حركتين: من المطالب إلى المبادئ، ومن المبادئ إلى المطالب.

وهذا أيضاً يخرج الحدس، لأن الحدس هو الانتقال من المبادئ إلى المطالب دفعة.

الثالث: هو الحركة من المطالب إلى المبادئ من غير أن توجد الحركة الثانية معها، وهذا هو الفكر الذي يقابل الحدس تقابلاً يشبه الصعود والهبوط. لأن الانتقال من المبادئ إلى المطالب دفعةً يقابله عكسه الذي هو الانتقال من المطالب إلى المبادئ وإن كان تدريجيا.

ويعني الفكر، ما يكون عند إجماع الإنسان أن ينتقل عن أمور حاضرة في ذهنه متصورة أو مصدق بها تصديقاً علمياً أو ظنياً أو وصفاً وتسليماً إلى أمور غير حاضرة فيه، وهذا الانتقال لا يخلو من ترتيب.

إن جميع هذه المعاني تخرج الانفعالات أو العواطف والغرائز، من مفهوم الفكر. ويمكن أن نشتق تعريفاً إجرائياً مفاده أن الفكر هو مجمل النشاط المعرفي الذي يفضي إلى تصور ذهني يحمله الإنسان عن واقعه، وينتج عن عملية التأمل والتدبر القائم على إدراك وتحليل ما يدور حوله من ظواهر وأحداث.

تدبر شؤون العرش وحملته فكر معرفي هائل، فالدعاء يشرح اعمق الظواهر الكونية والمعاجز الالهية، فمن وظائف الملائكة وكيفياتهم الربانية عليهم السلام إلى كل الظواهر العلمية والعملية التي تسير الكون وفق ارادة الهية جبارة لانقص فيها ولا زيادة، يقول مِنْ دُعَائِه عليه السلام فِي الصَّلَاةِ عَلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ وَكُلِّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ".

اللَّهُمَّ وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ الَّذِينَ لَا يَفْتُرُونَ مِنْ تَسْبِيحِكَ، وَلَا يَسْأَمُونَ مِنْ تَقْدِيسِكَ، وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ، وَلَا يُؤْثِرُونَ التَّقْصِيرَ عَلَى الْجِدِّ فِي أَمْرِكَ، وَلَا يَغْفُلُونَ عَنِ الْوَلَهِ إِلَيْكَ وَإِسْرَافِيلُ صَاحِبُ الصُّورِ، الشَّاخِصُ الَّذِي يَنْتَظِرُ مِنْكَ الْإِذْنَ، وَحُلُولَ الْأَمْرِ، فَيُنَبِّهُ بِالنَّفْخَةِ صَرْعَى رَهَائِنِ الْقُبُورِ. وَمِيكَائِيلُ ذُو الْجَاهِ عِنْدَكَ، وَالْمَكَانِ الرَّفِيعِ مِنْ طَاعَتِكَ. وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ عَلَى وَحْيِكَ، الْمُطَاعُ فِي أَهْلِ سَمَاوَاتِكَ، الْمَكِينُ لَدَيْكَ، الْمُقَرَّبُ عِنْدَكَ وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ عَلَى مَلَائِكَةِ الْحُجُبِ. وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَمْرِكَ، فَصَلِّ عَلَيْهِمْ، وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ سُكَّانِ سَمَاوَاتِكَ، وَأَهْلِ الْأَمَانَةِ عَلَى رِسَالَاتِكَ وَالَّذِينَ لَا تَدْخُلُهُمْ سَأْمَةٌ مِنْ دُءُوبٍ، وَلَا إِعْيَاءٌ مِنْ لُغُوبٍ وَلَا فُتُورٌ، وَلَا تَشْغَلُهُمْ عَنْ تَسْبِيحِكَ الشَّهَوَاتُ، وَلَا يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِكَ سَهْوُ الْغَفَلَاتِ. الْخُشَّعُ الْأَبْصَارِ فَلَا يَرُومُونَ النَّظَرَ إِلَيْكَ، النَّوَاكِسُ الْأَذْقَانِ، الَّذِينَ قَدْ طَالَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيمَا لَدَيْكَ، الْمُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ آلَائِكَ، وَالْمُتَوَاضِعُونَ دُونَ

عَظَمَتِكَ وَجَلَالِ كِبْرِيَائِكَ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ إِذَا نَظَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ تَزْفِرُ عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ. فَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الرُّوحَانِيِّينَ مِنْ مَلَائِكَتِكَ، وَأَهْلِ الزُّلْفَةِ عِنْدَكَ، وَحُمَّالِ الْغَيْبِ إِلَى رُسُلِكَ، وَالْمُؤْتَمَنِينَ عَلَى وَحْيِكَ وَقَبَائِلِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ اخْتَصَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ، وَأَغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ بِتَقْدِيسِكَ، وَأَسْكَنْتَهُمْ بُطُونَ أَطْبَاقِ سَمَاوَاتِكَ. وَالَّذِينَ عَلَى أَرْجَائِهَا إِذَا نَزَلَ الْأَمْرُ بِتَمَامِ وَعْدِكَ وَخُزَّانِ الْمَطَرِ وَزَوَاجِرِ السَّحَابِ وَالَّذِي بِصَوْتِ زَجْرِهِ يُسْمَعُ زَجَلُ الرُّعُودِ، وَإِذَا سَبَحَتْ بِهِ حَفِيفَةُ السَّحَابِ الْتَمَعَتْ صَوَاعِقُ الْبُرُوقِ. وَمُشَيِّعِي الثَّلْجِ وَ الْبَرَدِ، وَالْهَابِطِينَ مَعَ قَطْرِ الْمَطَرِ إِذَا نَزَلَ، وَالْقُوَّامِ عَلَى خَزَائِنِ الرِّيَاحِ، وَالْمُوَكَّلِينَ بِالْجِبَالِ فَلَا تَزُولُ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ مَثَاقِيلَ الْمِيَاهِ، وَكَيْلَ مَا تَحْوِيهِ لَوَاعِجُ الْأَمْطَارِ وَعَوَالِجُهَا وَرُسُلِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ بِمَكْرُوهِ مَا يَنْزِلُ مِنَ الْبَلَاءِ وَمَحْبُوبِ الرَّخَاءِ وَالسَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالْحَفَظَةِ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ، وَمَلَكِ الْمَوْتِ وَأَعْوَانِهِ، وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، وَرُومَانَ فَتَّانِ الْقُبُورِ، وَالطَّائِفِينَ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَمَالِكٍ، وَالْخَزَنَةِ، وَرِضْوَانَ، وَسَدَنَةِ الْجِنَانِ، وَالَّذِينَ:(لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)وَالَّذِينَ يَقُولُونَ:(سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)وَالزَّبَانِيَةِ الَّذِينَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ)، ابْتَدَرُوهُ سِرَاعاً، وَلَمْ يُنْظِرُوهُ. وَمَنْ أَوْهَمْنَا ذِكْرَهُ، وَلَمْ نَعْلَمْ مَكَانَهُ مِنْكَ، وَبِأَيِّ أَمْرٍ وَكَّلْتَهُ. وَسُكَّانِ الْهَوَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْمَاءِ وَمَنْ مِنْهُمْ عَلَى الْخَلْقِ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ يَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ صَلَاةً تَزِيدُهُمْ كَرَامَةً عَلَى كَرَامَتِهِمْ وَطَهَارَةً عَلَى طَهَارَتِهِمْ اللَّهُمَّ وَإِذَا صَلَّيْتَ عَلَى مَلَائِكَتِكَ وَرُسُلِكَ وَبَلَّغْتَهُمْ صَلَاتَنَا عَلَيْهِمْ فَصَلِّ عَلَيْنَا بِمَا فَتَحْتَ لَنَا مِنْ حُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِمْ، إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ"[١١].

يعرف الفكر الاجتماعي بأنه صورة المجتمع أو الكون أو الذات التي يحملها الفرد في عقله، وعند فحصها تظهر بعض العناصر المستقلة عنها، والتي تدعى بالأفكار[١٢]، كما يعرف بأنه الطبيعة الغالبة لنمط من الأفكار التي يتبناها المجتمع أو الجماعة أو هو ذلك الجزء من الفكر المتعلق بإدارة شؤون المؤسسات وتنظيم الأنشطة الاجتماعي[١٣]. ويعرف أيضاً بأنه منظومة الأفكار والعقائد التي تقف خلف أسلوب حياة كل فرد وكل جماعة إنسانية متجانسة في أي مرحلة من مراحل تاريخها، ويؤدي ذلك إلى منح الجماعة درجات محددة من الحس بالانسجام والوحدة من الناحيتين الفكرية والعاطفية[١٤].

إن التقدم في مجال الفكر الاجتماعي كان نتيجة لنمو الحضارة التي أسهمت فيه الكثير

من المجتمعات عبر مراحل تاريخية عديدة[١٥] ونمت وتطورت حضارات عملاقة في مختلف أنحاء المعمورة، بلغت مرحلة متقدمة من السمو العمراني والإنساني. ونضجت من خلال ذلك منظومات فكرية وعقائد دينية مختلفة[١٦]. وعندما نجد في تلك المنظومات الفكرية والعقائد الدينية محاولات واعية لفهم الظواهر الاجتماعية وتشخيصها وتفسير وتحليل الجوانب الأساسية للنظم والعلاقات الاجتماعية، ستكون هذه المحاولات هي نقطة البداية لنا للبحث عن أصول الفكر الاجتماعي.

فالصعوبة التي تواجه دراسة الفكر الاجتماعي وفي تحديد بدايته. أنه لم يكن هناك تمييز محدد ودقيق للفلسفة الاجتماعية عن الدينية والاقتصادية والنظريات السياسية. بالرغم من الكم الهائل من المعتقدات الدينية والاقتصادية والسياسية، فضلاً عن مبادئ القانون التي كانت موجودة في الشرق القديم. ويمكن أن نلتقط أفكار اجتماعية أصيلة سواء كانت في المجال الوصفي أم التطبيقي من السجلات البابلية، ولاسيما من شريعة حمورابي. ويمكن، أن نجدها في أعمال المصريين القدماء. وإن كثير من الاهتمامات السوسيولوجية توجد في كتب الهند القديمة. وكذلك فإن تعاليم الأنبياء مليئة بالاهتمامات السوسيولوجية والانثروبولوجية، وإن كثير من مبادئ الدينية الصينية جاءت من عهود هي أبعد في قدمها من عهود الفلاسفة الإغريق العظام وهذا يعني أن الفكر الاجتماعي ظهر لدى مفكري الشرق الذين سبقوا فلاسفة اليونان في الوصول إلى طائفة غير يسيرة من الأفكار والنظريات التي رددها اليونانيون وغيرهم فيما بعد[١٧].

وجاء الإسلام ليخلق نمطاً جديداً للفكر الاجتماعي، وليحدد علاقة الإنسان بالكون والحياة ويرسم للمؤمن الهدف الذي يسمو به وبمجتمعه. ويصوغ نظاماً اجتماعياً متكاملاً. ملامحة واضحة وبارزة في شعائر هذا الدين وفرائضه. فالعبادة فيه تشمل النشاط الإنساني كله، فكل فعل اجتماعي إيجابياً هو عبادة. والجدير بالذكر أن العديد من المفكرين حاول النفاذ وبعمق داخل هذه الأنساق الاعتقادية وكانت نتيجة ذلك ظهور علم الاجتماع الديني[١٨].

**التربية**: لغةً في مختار الصحاح تعني "رب ولده من باب ربو ورابيته وتربيته،بمعنى رباه" وقال الأصمعي: ربوت في بيت فلان، نشأت فيهم، وربيت فلاناً، أربيته تربية، وتربيته، أربيته بمعنى واحد، وأورده الإمام البيضاوي في تفسير قوله تعالى

"رب العالمين" في سورة الفاتحة بقوله: الرب في الأصل: مصدر بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً[١٩].

وكان من دعاء الامام السجاد عليه السلام، في الصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله " وأدب نفسه في تبليغ رسالتك واتعبها بالدعاء إلى ملتك وشغلها بالنصح لأهل دعوتك، وهاجر إلى بلاد الغربة ومحل النأي عن موطن رحله، وموضع رجله ومسقط راسه ومأنس نفسه أرادة منه لاعزاز دينيه واستنصاراً على اهل الكفر بك"[٢٠].

أما اصطلاحاً فقد عرفت " أنها عملية استخراج إمكانيات الفرد في إطاره الاجتماعي، وتكوين اتجاهاته وتوجيه نموه، وتنمية وعيه بالأهداف التي يسعى إليها، وتعمل الجماعة التي هو عضو فيها على تحقيقها"، وعرفها النجيحي "هي عملية تهدف إلى تكوين عادات سلوكية مرغوب فيها لدى الإفراد "، كما وعرفها "كوود" إنها عملية تغير لمعاني وقدرات الفرد، كما أنها تعني قدرته على التطور والتغيير للمواقف وغيرها من إشكال السلوك الايجابي ذات القيمة العالمية في المجتمع، وهي عملية تأثير المجتمع للتفاعل مع مؤثرات التربية الفعالة من اجل تنمية القدرات الفردية لدى الإفراد وتطويرها" وعرفت "إنها تنمية الأفراد الإنسانيين طبقاً لفلسفة المجتمع الذي توجد فيه التربية وهي ليست سوى الحياة الكلية للمجتمع". إذن فالتربية هي ذات هدف أعلى في حياة الفرد نفسه، وفي حياة الناس جميعاً، وكما أنها لخير الإنسان، أو إنها تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ طريق التدريب والتثقيف[٢١].

وكما جاء في الذكر الحكيم ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي﴾[٢٢]. ولو لاحظنا ما في الآية الكريمة المباركة، وكلمة يهدي، أي هو الدليل، والمرشد إلى الطريق الصحيح والمهدي إلى سبل الخير، وتقويم العمل وايجاد البركة فيه، وكلمة يهدي لها اربعة مراحل، كما اوضح فيها المفسرون:

تستلزم البيان والتعليم، فلا هداية من غير تعليم. والدليل على العمل الموجب للرحمة من غير تعليم. فالارشاد إلى طريق الخير والثواب ولمن اراد الخير والثواب بالعمل الصالح. تقويم أساس العمل بالموفقية ورموزها، والاتزان بدقة العمل[٢٣].

وبهذا المعنى بالفكر الإسلامي منذ ظهوره، بل كما هو القرآن الكريم، قبل التنظير والتفلسف حوله أو من منطلقه هو موقف فلسفي، يحدد موقف معتنقه من نفسه ومجتمعه

ومن الكون[٢٤].

فقد أورده الإمام البيضاوي في تفسير قوله تعالى ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في سورة الفاتحة بقوله: "الرب في الأصل: مصدر بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا فالتربية تبليغ الشيء ,إيصاله إلى كماله وهذا الإيصال يختلف من شيء إلى آخر مراعاة لتكوينه. وتحديد الهدف في الوصول إلى كماله حسب استعداده ومواهبه.

متدرجة يسير بها المربي شيئا فشيئا، فعامل الزمن ونضوج المواهب أمر مهم في نجاح التربية وتقديم العام على الخاص، وتقديم الأهم على المهم، من ضرورات التدرج النامي.

وعامل الزمن عنصر مهم في التربية، ففي مناجاة الامام السجاد عليه السلام ودعاؤه يمتزج السؤال باليقين في نفاذ امر الله عزو جل" أسالك عملاً تحب به من عمل به، ويقينا تنفع به من استيقن به، اليقين في نفاذ امرك"[٢٥].

رابعاً: مستمرة، فالتدرج لا يقف عند حد، بل هو من المهد إلى اللحد، فالتربية هي الحياة، ,تستمر ما دامت الحياة مستمرة.

خامساً: ذات هدف أعلى في حياة الفرد نفسه، وفي حياة الناس جميعا وكما أنها لخير الإنسان، فإنها في اللحظة نفسها وقبل كل شيء لمرضاة الله تعالى. ويذكر ساطع الحصري أن: " التربية هي أن تنشئ الفرد قوي البدن حسن الخلق، صحيح الفكر، محبا لوطنه، معتزا بقوميته، مدركا واجباته، مزودا بالمعلومات التي يحتاج إليها في حياته"[٢٦].

فالتربية هي الوسيلة والاسلوب الاجتماعي الذي يكتسب به الفرد طرائق الحياة وقيم المجتمع الذي يعيشون فيه واتجاهاته وذلك بوصفها أداة رئيسة يعتمد عليها في التعبير، وفي استخدام التقدم الذي ينشده[٢٧].

**الفكر التربوي:** فقد عرف أنه: " سجل للأفكار في زمن ما ومكان ما قد عبر عن نفسه في تعاليم وكتابات ولدتها عقول اتسمت بالرزانة والحكمة في إطار من التأمل النظيف ابتغاء وجه الحق والعدل والجمال". وعرف ايضاً بأنه" المجال النظري لما هو في العيان وفي الواقع"، لأن الفكر التربوي يعمل باتجاهين: الأول نظري مستمد من المعتقدات والمحركات الأساس للفكر (المُثُل) ويتجه نزولا نحو الواقع. والثاني عملي تطبيقي (واقعي) مستمد من المعطيات

الاجتماعية بكل جوانبها ومكوناتها، ويتجه صعودا نحو المثل.[٢٨] أن التعليم والتربية يتأسسان على مجموعة من النظريات المعرفية والفلسفية والقيمية[٢٩].

وبأنه النتاج الفكري النظري والتطبيق العملي الذي أنتجته المدارس الفكرية مرتكزاً على نظرة الإسلام للإنسان والحياة والكون، ومعتمداً على ايمان الانسان كمنهج للسلوك والعمل، لذلك كانت المسائل التربوية في الإسلام تقوم على قاعدة فكرية ورؤى فلسفية أياً كانت المدرسة التي صدر عنها هذا الفكر أو المسائل العملية.[٣٠] والامام السجاد عليه السلام خير دليل على نتاج الفكر النبوي ومنهجه الشريف، فهو ابن الخيرتين. لقوله صلى الله عليه وآله: "لله تعالى من عباده خيرتان. فخيرته من العرب قريش، ومن العجم فارس"[٣١].

جميع الاسئلة تصب في صالح الفكر التربوي من حيث انها تبحث عن معرفة الانسان والكون والطبيعة. لهذا يرى البعض انه لا توجد شيء اسمه فلسفة التربية، وانما توجد فلسفة، اما وجهة نظر الفرد عن المدارس والتدريس ما هي الا امتداد لفكرته عما يحيط به، ويرون ان فلسفات التربية هي تقريرات عن تضمينات الحياة فيما يختص بتنشئة الفرد. ومن ثم فان الفكر التربوي ليس جامد ولكنه يتحرك حسبما تمليه عليه الظروف[٣٢]. ان كل ذي صلة بتوجيه المناهج التربوية، أو قائم على شأن من شؤون التهذيب والتعليم لابد له ان يعرف مع الماله بطبيعة العملية التربوية، وتنظيم الخبرات المنهجية واختيارها، ونمو الطبيعة البشرية وتطورها[٣٣].

يقول تولستوي في هذا الصدد (لقد قامت جميع الثورات الكبرى في حياة الناس بفكرهم اولا، وعندما يحدث التغير في فكر انسان، فان التصرف يتبع توجيه الفكر، كما تفعل السفينة باتباع توجيه الذي تفرضه عليها الدفة)، وهذا يعني ان التربية مهمة لصناعة الفكر لان الاخير هو الذي يوجه سلوك الانسان[٣٤].

ومن النافل القول، ان التربية والتعليم من وجهة ذات هدف اخلاقي قبل ان يكون فكري أو جسمي، لذلك كانت الآراء في التربية تمثل ثورة إلى الحاجة إلى بذر روح الانضباط الذاتي في الناشئة. واهمية اثارة ملكة التفكير لدى المتعلمين. واهمية التأكيد على الناحية الخلقية من التربية[٣٥].

أما ملامح الفكر التربوي في بلاد الصين القديمة تشير إلى ان الكتابات التاريخية التربوية الصينية القديمة كانت تتصف بروح المحافظة، بمعني أنها تنشئ الفرد علي عادات فكرية

وعملية كالعادات الماضية، دون أن تقوي أية ملكة أو تغير أية عادة لديه وفق مقتضيات الظروف الجديدة، وكان مصدرها الأصلي تلك الديانات التي سادت في الصين القديمة وهي الكونفوشية، والبوذية، والتاوية، ولعل أهم أهداف التربية ائنذاك، الهدف الأخلاقي: فالأخلاق هي مطلب التربية الأول ، وهي أساس صلاح الأسرة والمجتمع.

الهدف العلمي ويهتم بإعداد الأفراد للأعمال التي تنسجم مع قدراتهم ، ومطالب المجتمع آنذاك. وتسمى ايضا بالتربية المحافظة، التي تهدف إلى نقل الانماط السلوكية من جيل إلى جيل، دون تغيير ومن نماذجها التربية الصينية والهندية(٣٦).

الارتقاء بالنفس: وهو الهدف الذي ظهر عند البوذيين ، ويعني برياضة النفس وسموها علي الرغبات الأنانية ، وأن ذلك يمكن أن يتحقق من إتباع منهج تربوي متعدد الخطوات. ولعل أهم آراء كونفشيوس التربوية تتضح فيما يلي:

١- التربية على الأخلاق، فالأخلاق هي الأساس الذي يجب أن تقوم عليه العلاقات الاجتماعية السوية بين الأفراد.

٢- التعاطف والإحساس بالغير، وهو عنصر أساسي في الطبيعة البشرية، لذا فأن التعاطف هو قانون العلاقات الإنسانية المتبادلة بين الملك والرعية، بين الأقارب والولد، بين الزوج والزوجة، بين الأخ وأخيه، بين الصديق وصديقه. والتربية بحسب راي معاصر " التربية من اهم العوامل والقوى الفاعلة في عملية التغير الاجتماعي والسياسي"(٣٧). بينما يشير راي اخر إلى" يظهر ان التعليم يعكس المجتمع وليس التغير فيه وان التباينات الاجتماعية تصبح صفات مميزة للعمليات التعليمية(٣٨).

٣- التربية علي القدوة الحسنة، فإن الولاء للأسرة وللدولة أمر طبيعي في حياة الناس، وأن الولاء إلا بواسطة القدوة الحسنة. والتربية على الفضائل: وهي الفضائل الخمسة التي بها يتحقق النجاح للفرد وللمجتمع. الإحسان: أو الخير العالمي، العدل: أو عدم المحاباة. النظام: أو التزام التوافق مع العادات القائمة. الحكمة: أو سواد العقل والقلب. الأمانة: أو الإخلاص الكامل.

٤- الإنسان خير بطبعه: وقد بني كونفوشيوس آراءه في التربية استناداً الي فهمه للطبيعة الإنسانية، وفي رأيه أن الإنسان ليس شرير بطبيعته، بل هو طيب الجوهر، فإذا هو

ربي تربية صالحة أصبح مواطناً كريماً.

وتظل حقيقة تنوع واختلاف المجتمعات المعقدة والكبيرة من اصعب المعضلات. فتعدد الفئات والجماعات الاثنية والطبقية والدينية والمهنية يمثل عائقا في طريق رسم الملامح الاساسية المشتركة في الشخصية التي تنطبق على افراد المجتمع جميعاً(٣٩).

**الفكر التربوي في الإسلام:**

الانسان كائن معقد، والمجتمع البشري انعكاس للتعقيد الانساني وسلوكه. وفي دعاء الامام السجاد عليه السلام واستجارته بربه (عز وجل)، دعاء العارف بما تنطوي عليه النفوس" اللهم صل على محمد وآل محمد وابدلني من بغضة اهل الشنئان المحبة ومن حسد اهل البغي المودة، ومن ظنة اهل الصلاح الثقة، ومن عداوة الادنين الولاية، ومن عقوق الارحام المبرة، ومن خذلان الاقربين النصرة، ومن حب المدارين تصحيح المقة، ومن رد الملابسين كرم العشرة، ومن مرارة خوف الظالمين حلاوة الامنة"(٤٠).

فانه يسعى إلى بناء نظام اداري تربوي الهدف منه بناء شخصية الفرد المسلم الواعي والمنظم، لذلك فان النظام الاداري في ميدان التربية يحقق هذا الهدف، وقد ازدادت اهمية التربية لكونها تمثل استراتيجية اجتماعية كبرى في تنمية الفرد وهذا ما جعل الانبياء والرسل يهتمون بنشر الاخلاق والقيم الاجتماعية الرصينة، فالهدف الرئيسي من التربية هو ادامة الصلة بين الانسان وربه (عز وجل) يردد الامام السجاد عليه السلام في دعاء طلب الحوائج إلى الله تعالى" وَكَانَ مِنْ دُعَائِه عليه السلام فِي طَلَبِ الْحَوَائِجِ إِلَى اللَّه تَعَالَى" اللَّهُمَّ يَا مُنْتَهَى مَطْلَبِ الْحَاجَاتِ وَيَا مَنْ عِنْدَهُ نَيْلُ الطِّلِبَاتِوَيَا مَنْ لَا يَبِيعُ نِعَمَهُ بِالْأَثْمَانِوَيَا مَنْ لَا يُكَدِّرُ عَطَايَاهُ بِالِامْتِنَانِوَيَا مَنْ يُسْتَغْنَى بِه وَلَا يُسْتَغْنَى عَنْهُوَيَا مَنْ يُرْغَبُ إِلَيْه وَلَا يُرْغَبُ عَنْهُ وَيَا مَنْ لَا تُفْنِي خَزَائِنَهُ الْمَسَائِلُ وَيَا مَنْ لَا تُبَدِّلُ حِكْمَتَهُ الْوَسَائِلُ وَيَا مَنْ لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوَائِجُ الْمُحْتَاجِينَوَيَا مَنْ لَا يُعَنِّيه دُعَاءُ الدَّاعِينَ. تَمَدَّحْتَ بِالْغَنَاءِ عَنْ خَلْقِكَ وَأَنْتَ أَهْلُ الْغِنَى عَنْهُمْ وَنِسْبَتُهُمْ إِلَى الْفَقْرِ وَهُمْ أَهْلُ الْفَقْرِ إِلَيْكَ. فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلَّتِه مِنْ عِنْدِكَ، وَرَامَ صَرْفَ الْفَقْرِ عَنْ نَفْسِه بِكَ فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَظَانِّهَا، وَأَتَى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِهَا. وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِه إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْحِهَا دُونَكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْحِرْمَانِ، وَاسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَوْتَ الْإِحْسَانِ.

اللَّهُمَّ وَلِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ قَدْ قَصَّرَ عَنْهَا جُهْدِي، وَتَقَطَّعَتْ دُونَهَا حِيَلِي، وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي

رَفْعَهَا إلى مَنْ يَرْفَعُ حوَائجَهُ إلَيْكَ، ولَا يَسْتَغْني في طَلَبَاته عَنْكَ، وهي زَلَّةٌ منْ زَلَلِ الْخَاطئينَ، وعَثْرَةٌ منْ عَثَرَات الْمُذْنبينَ. ثُمَّ انْتَبَهْتُ بتَذْكيرِكَ لي منْ غَفْلَتي، ونَهَضْتُ بتَوْفيقكَ منْ زَلَّتي، ورَجَعْتُ ونَكَصْتُ بتَسْديدكَ عَنْ عَثْرَتي. وقُلْتُ سُبْحَانَ رَبِّي كَيْفَ يَسْأَلُ مُحْتَاجٌ مُحْتَاجاً وأَنَّى يَرْغَبُ مُعْدمٌ إلى مُعْدمٍ فقَصَدْتُكَ، يَا إلَهي، بالرَّغْبَة، وأَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجَائي بالثِّقَة بكَ. وعَلمْتُ أَنَّ كَثيرَ مَا أَسْأَلُكَ يَسيرٌ في وُجْدكَ، وأَنَّ خَطيرَ مَا أَسْتَوْهبُكَ حَقيرٌ في وُسْعكَ، وأَنَّ كَرَمَكَ لَا يَضيقُ عَنْ سُؤَال أَحَد، وأَنَّ يَدَكَ بالْعَطَايَا أَعْلَى منْ كُلِّ يَد.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآله، واحْملْني بكَرَمكَ عَلَى التَّفَضُّل، ولَا تَحْملْني بعَدْلكَ عَلَى الاسْتحْقَاق، فَمَا أَنَا بأَوَّل رَاغب رَغبَ إلَيْكَ فَأَعْطَيْتَهُ وهُوَ يَسْتَحقُّ الْمَنْعَ، ولَا بأَوَّل سَائل سَأَلَكَ فَأَفْضَلْتَ عَلَيْه وهُوَ يَسْتَوْجبُ الْحرْمَانَ"[٤١].

وقد بدا تاريخ الادارة التربوية مع بداية الدعوة الإسلامية، وبما ان الدعوة الإسلامية تمتد إلى جميع ميادين الحياة فلابد ان يقوم النظام الاداري التربوي الإسلامي على تعيين سلامة التدريب والبناء والاعداد. علما ان الادارة الإسلامية كانت تتضمن جميع عناصر الادارة الا انها لم تكن تسمى بهذا الاسم الا بعد سيادة الفكر الغربي ولكن كان يعبر عنها بعدة تسميات كالولاية والرعاية، والخلافة والامارة، والقيادة والامامة، والامانة.

نهل الفكر التربوي الإسلامي من معين الامام السجاد عليه السلام وسيرته الشريفة، يقول ابن تيمية " اما علي بن الحسين، فمن كبار تابعين وساداتهم علماً وديناً، ثم يذكر خشوعه وصدقة السر وغير ذلك من الفضائل مما هو معروف بها. وانه كان متواضعاً يجالس زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٤٢].

حتى امتد أثره ومأثر علمه وفكره، إلى عصور الاندلس المتأخرة فهذا ابن عربي وهو الصوفي، ينطق عليا زين العابدين بالأبيات الغنوصية الاتية:

إني لا اكتم من علمي جواهره ... كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتننا
وقد تقدم في هذا أبو حسن ... إلى الحسين ووصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يرونه حسنا[٤٣]

والدولة الإسلامية تتميز بانها ذات نظام شمولي وعمومي يهدف إلى تحقيق العدالة المطلقة والاسوة الحسنة والغنى ما يجعله صالح لاستيعاب كل نظام صالح، وبالتالي لم يكن نظام الدولة الإسلامية يشبه نظام الادارة الذي عرف قبل الإسلام، ولكنها دولة اخلاقية تنطلق في مفهومها للحكم من مبدا التغيير الداخلي لأعماق الانسان وهذا يتطلب منها اقامة التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، على ان تعتبر مصلحة الفرد وسيلة لتحقيق المصلحة العامة وعليه سعى الإسلام بكل جهده إلى ترسيخ القيم الاخلاقية في نفسية الفرد والمجتمع(٤٤). وينبغي الاشارة إلى ان هناك علاقة ما بين الفلسفة والتربية، حيث ان الفلسفة العامة تعرف بانها(حب الحكمة) أو بانها البحث عن الحقيقة والحق، أو محاولة معرفة الموجودات على كل ما يحيط بالإنسان في الكون والحياة وكذلك هي العلم الذي يبحث في الحقائق والمبادئ المتصلة بالكون والحياة والانسان.

وبما ان الفلسفة العامة تمثل وجهة النظر، أو طرقة الحياة، أو مجموعة المبادئ التي يدين بها الشخص في حياته ويسترشد بها في تصرفاته واختياراته واحكامه، فان الفيلسوف التربوي مثله مثل الفيلسوف العام يحاول البحث عن الحق والحقيقة والمشكلات المتصلة بالعملية التربوية. ترك التفسير الفلسفي للعقل أثاراً ملحوظة في حقل التعليم المدرسي من ناحية مناهج الدراسة والادارة المدرسية واساليب التدريس.(٤٥) وبما ان الفيلسوف التربوي يتوقع منه التخطيط الحكيم لاعداد اجيال ومواطنين صالحين فان على الفيلسوف التربوي ان تكون لديه فكرة صحيحة واضحة وشاملة عن الحياة. وفي اطار هذه العلاقة بين الفلسفة العامة والفلسفة التربوية، فقد عرفت الفلسفة التربية عدة تعريفات، ابرزها: (انها هي تطبيق النظرة الفلسفية والطريقة الفلسفية في ميدان الخبرة الانسانية الذي نسميها التربية)(٤٦).

ان التطبيق العملي والنموذج الامامي المعبر عن صلة التربية واحوالها المختلفة ومضامينها المتشعبة، تجدها في الدعاء طول الامل والمنهج النظري المفسر لكينونة الانسان والإسلام، ومن دُعَائِه عليه السلام في الصَّلَاة عَلَى أَتْبَاعِ الرُّسُلِ وَمُصَدِّقِيهِمْ" اللَّهُمَّ وَأَتْبَاعُ الرُّسُلِ وَمُصَدِّقُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ بِالْغَيْبِ عِنْدَ مُعَارَضَةِ الْمُعَانِدِينَ لَهُمْ بِالتَّكْذِيبِ وَالِاشْتِيَاقِ إِلَى الْمُرْسَلِينَ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ أَرْسَلْتَ فِيهِ رَسُولًا وَأَقَمْتَ لِأَهْلِهِ دَلِيلًا مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى، وَقَادَةِ أَهْلِ التُّقَى، عَلَى جَمِيعِهِمُ السَّلَامُ، فَاذْكُرْهُمْ مِنْكَ بِمَغْفِرَةٍ وَرِضْوَانٍ"(٤٧).

تعد الوسطية في الإسلام من عناصر الفكر الاجتماعي الإسلامي والقائم على خلق الموازنة

بين جوانب الحياة الاجتماعية من اجل استقامتها عبر الموازنة بين الروح والمادة في الدين الإسلامي. وهو بهذه السمة يختلف عن كل الأديان والمذاهب والحركات المادية والوجودية والواقعية التي تعترف فقط بالمادة وتنكر الروح ولا تعترف بوجودها وأهميتها، وتختلف كذلك عن كل المذاهب والحركات التي تعترف فقط بالروح وتهمل المادة و الحياة والواقع.

ثمة اجماع على ان الدين جزء لا يتجزأ من التنشئة الاخلاقية، بل ان الدين هو روح روح التربية الخلقية وقوتها المحركة، إذ يستمد المجتمع قيمه الاخلاقية وقواعد تنظيم السلوك من التعاليم الدينية التي تلعب دور أًفعالاً في الالتزام الشخصي أكثر من القواعد والقوانين الوضعية(٤٨).

فالتمازج الأمثل بين مجالات الروح و مجالات المادة قد أعطى المجتمع العربي الإسلامي طابعه الحضاري المميز الذي جعله يتفوق على كافة المجتمعات ابان القرون الوسيطة في مجالات الحياة كلها. ان الإسلام حقق استجابة متوازنة لكل الرغبات الإنسانية وقدم ما تطلبه من غذاء، فاشبع الجسد وأتاح للعقل ان ينشط وقدم للروح غذاءها الروحاني من العقيدة وما يتبعها من عبادات وتقرب بين المخلوق و خالقه. وكل ذلك يتم في تناسق عجيب يجعل كل منها جزءا من الاخر متمما له و مساعدا عليه. فالعبادات جسد يتحرك وروح تتسامى. والشهوة ذاتها عمل جسدي وهدف انساني من ورائها يتحقق لا انفصال بين هذا وذاك ولا تعارض بين عمل وعبادة(٤٩).

يقول الامام السجاد عليه السلام" اللَّهُمَّ وَأَوْصِلْ إلى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ خَيْرَ جَزَائِكَ. الَّذِينَ قَصَدُوا سَمْتَهُمْ، وَتَحَرَّوْا وِجْهَتَهُمْ، وَ مَضَوْا عَلَى شَاكِلَتِهِمْ. لَمْ يُثْنِهِمْ رَيْبٌ فِي بَصِيرَتِهِمْ، وَلَمْ يَخْتَلِجْهُمْ شَكٌّ فِي قَفْوِ آثَارِهِمْ، وَالِائْتِمَامِ بِهِدَايَةِ مَنَارِهِمْ. مُكَانِفِينَ وَمُوَازِرِينَ لَهُمْ، يَدِينُونَ بِدِينِهِمْ، وَيَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِمْ، يَتَّفِقُونَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَتَّهِمُونَهُمْ فِيمَا أَدَّوْا إِلَيْهِمْ"(٥٠).

لقد شمل الإسلام كل النشاط الإنساني، شملت نوازعه الفطرية ونزعته إلى العلو والارتفاع. شمل اقتصادياته وماديات وروحانيته. وقبل شيئا من التفسير الجنسي للسلوك والتفسير الجسمي للمشاعر والتفسير المادي للتاريخ والتفسير الاقتصادي للحياة، ووازن بينها جميعا بحيث لا يطغى منها شيء عن حده الطبيعي، ثم أضاف إلى ذلك جميعا التفسير الروحي للسلوك والمشاعر والتاريخ والحياة لا في التنظير فحسب بل في واقعه العملي ايضا.

وذلك يكون الإسلام الدين الذي يجمع ويوحد ويوازن بين المادة والروح[٥١].

اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى التَّابِعِينَ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا إِلى يَوْمِ الدِّينِ وَعَلَى أَزْوَاجِهِمْ وَعَلَى ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ عَلَى مَنْ أَطَاعَكَ مِنْهُمْ. صَلَاةً تَعْصِمُهُمْ بِهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ، وَتَفْسَحُ لَهُمْ فِي رِيَاضِ جَنَّتِكَ، وَ مَنْعُهُمْ بِهَا مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ، وَتُعِينُهُمْ بِهَا عَلَى مَا اسْتَعَانُوكَ عَلَيْهِ مِنْ بِرٍّ، وَتَقِيهِمْ طَوَارِقَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ إِلَّا طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ وَتَبْعَثُهُمْ بِهَا عَلَى اعْتِقَادِ حُسْنِ الرَّجَاءِ لَكَ، وَالطَّمَعِ فِيمَا عِنْدَكَ وَتَرْكِ التُّهَمَةِ فِيمَا تَحْوِيهِ أَيْدِي الْعِبَادِ لِتَرُدَّهُمْ إِلى الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ، وَتُزَهِّدَهُمْ فِي سَعَةِ الْعَاجِلِ، وَتُحَبِّبَ إِلَيْهِمُ الْعَمَلَ لِلْآجِلِ، وَالِاسْتِعْدَادَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَتُهَوِّنَ عَلَيْهِمْ كُلَّ كَرْبٍ يَحِلُّ بِهِمْ يَوْمَ خُرُوجِ الْأَنْفُسِ مِنْ أَبْدَانِهَا وَتُعَافِيَهُمْ مِمَّا تَقَعُ بِهِ الْفِتْنَةُ مِنْ مَحْذُورَاتِهَا، وَكَبَّةِ النَّارِ وَطُولِ الْخُلُودِ فِيهَا وَتُصَيِّرَهُمْ إِلى أَمْنٍ مِنْ مَقِيلِ الْمُتَّقِينَ[٥٢].

## الخاتمة:

من المهام الأساسية التي يؤكد عليها الإسلام في تهذيب سلوك وتنظيم المجتمع وبناءه بناءً سليماً تحديد ماهية القيم الفاضلة التي يتمسك بها المسلم وفصلها عن القيم الضارة وربط القيم والمبادئ بالسلوك ربطا علميا عقلانياً. ان القيم التي دعا الإسلام التمسك بها لا تحدد الطبائع الأخلاقية للمسلم فحسب وانما تحدد اتجاهات سلوكه و انماط علاقته وتفاعله وسط الجماعة والمجتمع. فالشريعة الإسلامية وما تنطوي عليه من قيم وأخلاق انما تتجه في كل أحكامها إلى تحقيق الأهداف التي تؤدي إلى التكامل الاجتماعي.

هناك مصادر متعددة تنبعث عادة منها القيم والأخلاق أهمها الدين والتراث والعادات والتقاليد الاجتماعية والواقع الاجتماعي وما ينطوي عليه من قوى ومتغيرات وظروف. غير ان القيم والأخلاق المنبعثة من الدين تختلف في قوتها وفعاليتها عن القيم والأخلاق المنبعثة من المصادر الأخرى. والاختلاف يكمن في عدة نقاط أساسية يراعي فيها الإنسان خالقه لأنه يحس بوجوده و عظمته في السر والجهر.

يخشى فيها الإنسان مغبة سوء تصرفه في الدنيا والآخرة. وتحمل الإنسان على الإيمان والانضباط الداخلي والوجدان. تمكن الإنسان من بلوغ الراحة والصحة النفسية والعقلية. انها انفع للفرد والمجتمع من القيم الأخلاق التي لا يكون مصدرها الدين. انها أكثر ثباتا ووثوقاً ومصداقية. يغلب على صاحبها الإيثار والتضحية من اجل الآخرين.

## هوامش البحث

* يشير احد الباحثين البارزين في الفكر الإسلامي، إلى ان الفكر التربوي العملي عند الامام السجاد عليه السلام كان " طراز في الحياة اغناه عن الخلاف مع الناس، وصهر نفسه بالعبادة حتى ثفنت جبهته- ورمت ركبتاه وراحتاه- فسمى بذي الثفنات، وسن للشيعة البكاء على الحسن بل اعتبره الشيعة احد البكائيين الخمسة. فقد بكى ادم عليه السلام ثلاثمائة سنة بغد ارتكابه المغصية، وبكى نوح قومه، ويعقوب يوسف، ويجيى خوف النار، وبكت فاطمة النبى عليه واله افضل الصلاة والسلام، وزين العابدين الحسين والذين استشهدوا معه".، د. علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، الجزء الثاني، دار المعارف، الطبعة الثامنة، مصر، ١٩٩٦، ص١٠٦.

(١) أركان سعيد خطاب المشايخي، الفكر التربوي العربي الإسلامي لدى الرازي والنووي وابن قيم الجوزية، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، اطروحة دكتوراه، ٢٠٠٤، ص٢١.

(٢) د. نوري جعفر، الفكر طبيعته وتطوره، مكتبة التحرير، ط٢، بغداد، ١٩٧٧، ص١٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الخامس، ط٣، ص٦٥.

(٤) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران، ج٢، ص٧٠٥.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص٦٥.

(٦) ابن منظور، لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٧٧، ص٦٩٩.

(٧) الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت، ١٩٧٤، ص٢٥٥.

(٨) د. عبد المنعم الحنفي، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، ج١، ١٩٧٥، ص٣٧٦.

(٩) جميل صليبا المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٩، ص١٥٤.

(١٠) الصحيفة السجادية الكاملة ورسالة، مصدر سابق، ص١١٨-١١٩.

(١١) الصحيفة السجادية الكاملة ورسالة، مصدر سابق، ص٣١-٣٢-٣٣.

(١٢) جارلس ماج، المجتمع في العقل، ترجمة: د. احسان محمد الحسن، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠، ص٩.

(١٣) د. احسان محمد، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩، ص٤٨٩.

(١٤) د. قيس النوري، د. عبد المنعم الحسني، النظريات الاجتماعية، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٥، ص١٩.

(١٥) وول ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، م١، ترجمة: زكي نجيب محمود، القاهرة، ١٩٥٦، ص٩٧.

(١٦) د. حسن شحاتة سعفان، تاريخ الفكر الاجتماعي والمدارس الاجتماعية، مطبعة دار التأليف، ١٩٧٥، ص٥.

(١٧) د. مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، مطبعة لجنة البيان العربي، ط٢، ١٩٥٦، ص٨.

(١٨) د. محمد أحمد محمد بيومي، علم الاجتماع الديني، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨١، ص١١.

(١٩) دلال كاظم عبيد، نحو فلسفة للتربية الجمالية في ضوء الرؤية القرآنية: الفكر والتطبيق، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص١١.

(٢٠) شرح الصحيفة السجادية الكاملة للإمام زين العابدين عليه واله السلام، شرح: بهاء حمزة عباس، دار المرتضى، بيروت- لبنان، ٢٠١٤، ص٩.

(٢١) دلال كاظم عبيد، المصدر السابق، ص١١.
(٢٢) سورة الاسراء: الآية ٩.
(٢٣) السيد محي الدين السيد جاسم الحسيني، النظام الاحسن كتاب ديني اقتصادي سياسي اجتماعي، الناشر: انتشارات جزائري، مطبعة شريعت، قم- ايران، ١٤٣١ هـ، ص٨.
(٢٤) د. حسام الدين الالوسي، دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢، ص٤٧.
(٢٥) شرح الصحيفة السجادية، مصدر السابق، ص١٦٩.
(٢٦) أركان سعيد، المصدر السابق، ص٢٢.
(٢٧) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي القاهرة، د.ت، ص٨٠.
(٢٨) أركان سعيد، المصدر السابق، ص٢٣.
(٢٩) جميلة علم الهدى، النظرية الإسلامية في التربية والتعليم، الجزء الاول، تعريب: عباس صافي، مراجعة: حسين صافي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١١، ص١٢.
(٣٠) دلال كاظم، المصدر السابق، ص١٢.
(٣١) شمس الدين محمد بن طولون٩٥٣هـ ١٥٤٦م، الائمة الاثنا عشر، تحقيق: صباح حاتم طعمة العزاوي، امل الجديدة، دمشق- سورية، ٢٠١١
(٣٢) سعد مرسي احمد، تطور الفكر التربوي، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٨٣، ص١٣٥،
(٣٣) د. حسين سليمان قورة، الاصول التربوية في المناهج، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٧٧، ص٤٧.
(٣٤) هربرت ريد، مصدر سبق ذكره، ص٥٤٧.
(٣٥) محمد ناصر، قراءات في الفكر التربوي: نصوص مختارة من كتابات بعض الفلاسفة والمربين الغربين، ج١، ط٢، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٧، ص٢٨٩-٢٩١.
(٣٦) د. ابراهيم ناصر، مقدمة في التربية، دار عمار، عمان- الاردن، ١٩٩٦، ص١٣.
(٣٧) د. عمر التومي الشيباني، التربية وتنمية الذات القومية، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس ليبيا، ١٩٨٤، ص٦٤.
(٣٨) د. مصطفى عزت طوقان، التطوير.. التعليم.. والمجتمع في الدول العربية، بيسان للنشر والتوزيع والاعلان، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠، ص٦٦.
(٣٩) د. قيس النوري، الثقافة شكلاً وسلوكاً، مطبعة جعفر العصامي، بغداد، ٢٠٠٦، ص١٤٩.
(٤٠) شرح الصحيفة السجادية، مصدر سابق، ص٥٢-٥٣.
(٤١) شرح الصحيفة السجادية، مصدر سابق، ص٣٣.
(٤٢) د. علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، مصدر سابق، ص١٠٩.
(٤٣) ابن عربي، الفتوحات المكية، الجزء الاول، ص٢٦٠&د. علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، مصدر سابق، ص١٠٩.

(٤٤) بعض الملامح للإدارة التربوية المستخلصة من غزوات الرسول ﷺ، رسالة ماجستير منشورة، رنا السيد ابراهيم سمارة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥، ٩٥-٦٠

(٤٥) د. نوري جعفر، الفكر طبيعته وتطوره،مصدر سابق، ص٢٢.

(٤٦) عمر محمد التومي الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، المنشاة العامة للتوزيع والنشر، طرابلس، ط٥، ١٩٨٥، ص١٢-١٦.

(٤٧) شرح الصحيفة السجادية، مصدر سابق،، ص٣٣-٣٤.

(٤٨) د. مأمون طربيه، علم الاجتماع في الحياة اليومية، دار المعرفة، لبنان، ٢٠١١، ص٥٧.

(٤٩) د. احسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني، دراسة تحليلية حول العلاقات المتفاعلة بين المؤسسة الدينية والمجتمع، مطبعة الرسائل. بغداد، ٢٠٠٣، ص٤.

(٥٠) شرح الصحيفة السجادية، مصدر سابق، ص٣٥.

(٥١) د. احسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني، مصدر سابق، ص٩٠-٩١.

(٥٢) شرح الصحيفة السجادية، مصدر سابق،، ص٣٥-٣٦.

## قائمة المصادر والمراجع


١- أركان سعيد خطاب المشايخي، الفكر التربوي العربي الإسلامي لدى الرازي والنووي وابن قيم الجوزية، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، اطروحة دكتوراه، ٢٠٠٤.

٢- نوري جعفر، الفكر طبيعته وتطوره، مكتبة التحرير، ط٢، بغداد، ١٩٧٧.

٣- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الخامس، ط.٣

٤- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران، ج٢.

٥- ابن منظور، لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٧٧.

٦- الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت، ١٩٧٤.

٧- عبد المنعم الحنفي، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، ج١، ١٩٧٥.

٨- جميل صليبا المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٩.

٩- جارلس ماج، المجتمع في العقل، ترجمة: د. احسان محمد الحسن، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠.

١٠- د. احسان محمد، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، .١٩٩٩

١١- د. قيس النوري، د. عبد المنعم الحسني، النظريات الاجتماعية، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٥.

١٢- وول ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، م١، ترجمة: زكي نجيب محمود، القاهرة، ١٩٥٦.

١٣- حسن شحاتة سعفان، تاريخ الفكر الاجتماعي والمدارس الاجتماعية، مطبعة دار التأليف، ١٩٧٥.

١٤- مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، مطبعة لجنة البيان العربي، ط٢، ١٩٥٦.

١٥- محمد أحمد محمد بيومي، علم الاجتماع الديني، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨١.

١٦- دلال كاظم عبيد، نحو فلسفة للتربية الجمالية في ضوء الرؤية القرآنية: الفكر والتطبيق، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠١٢.

١٧- شرح الصحيفة السجادية الكاملة للإمام زين العابدين عليه واله السلام، شرح: بهاء حمزة عباس، دار المرتضى، بيروت- لبنان، ٢٠١٤.

١٨- السيد محي الدين السيد جاسم الحسيني، النظام الاحسن كتاب ديني اقتصادي سياسي اجتماعي، الناشر: انتشارات جزائري، مطبعة شريعت، قم- ايران، ١٤٣١هـ.

١٩- حسام الدين الالوسي، دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢.

٢٠- محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي القاهرة، د.ت.

٢١- جميلة علم الهدى، النظرية الإسلامية في التربية والتعليم، الجزء الاول، تعريب: عباس صافي، مراجعة: حسين صافي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١١.

٢٢- شمس الدين محمد بن طولون٩٥٣هـ ١٥٤٦م، الائمة الاثنا عشر، تحقيق: صباح حاتم طعمة العزاوي، امل الجديدة، دمشق- سورية.

٢٣- سعد مرسي احمد، تطور الفكر التربوي، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٨٣.

٢٤- حسين سليمان قورة، الاصول التربوية في المناهج، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٧٧.

٢٥- محمد ناصر، قراءات في الفكر التربوي: نصوص مختارة من كتابات بعض الفلاسفة والمربين الغربين، ج١، ط٢، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٧.

٢٦- ابراهيم ناصر، مقدمة في التربية، دار عمار، عمان- الاردن، ١٩٩٦.

٢٧- عمر التومي الشيباني، التربية وتنمية الذات القومية، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس ليبيا، ١٩٨٤.

٢٨- مصطفى عزت طوقان، التطوير.. التعليم.. والمجتمع في الدول العربية، بيسان للنشر والتوزيع والاعلان، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠.

٢٩- قيس النوري، الثقافة شكلاً وسلوكاً، مطبعة جعفر العصامي، بغداد، ٢٠٠٦.

٣٠- بعض الملامح للإدارة التربوية المستخلصة من غزوات الرسول ﷺ، رسالة ماجستير منشورة، رنا السيد ابراهيم سمارة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥.

٣١- عمر محمد التومي الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، المنشاة العامة للتوزيع والنشر، طرابلس، ط٥، ١٩٨٥.

٣٢- مأمون طربيه، علم الاجتماع في الحياة اليومية، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ٢٠١١.

٣٣- احسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني، دراسة تحليلية حول العلاقات المتفاعلة بين المؤسسة الدينية والمجتمع، مطبعة الرسائل. بغداد، ٢٠٠٣.